العدد 13A مجلة دراسات في الانسانيات والعلوم التربوية ايار 2026
No. 13A Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences May 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

المرتكزات المفاهيمية للمهارات اللغوية في ضوء اللسانيات التعليمية - دراسة تأصيلية في النظريات والآليات

الباحثة رونك ازاد صالح
أ. د. هدى صلاح رشيد
ronakazad74@gmail.com
جامعة تكريت: كلية التربية للبنات- قسم اللغة العربية /فرع اللغة

أ. المستخلص:
يسعى هذا البحث إلى تتبع المرتكزات المفاهيمية للمهارات اللغوية وتأصيلها في ضوء اللسانيات التعليمية، من خلال الكشف عن التداخل بين الجوانب الأدائية والمعرفية والذهنية لعملية اكتساب اللغة. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في مراجعة الأطر النظرية للمهارات اللغوية بدءاً من المدارس السلوكية وصولاً إلى الاتجاهات المعرفية واللسانية المعاصرة. وقد خلص البحث إلى أن المهارة اللغوية تمثل تجسيداً فعلياً للقدرات الذهنية (الكفاية)، وأن جودة الأداء اللغوي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنوعية التمثيل الذهني للغة وسلامة القواعد التحويلية في الانتقال من البنية العميقة إلى السطحية. مما يفرض ضرورة فهم آليات المعالجة الذهنية والنمو اللغوي كمنطلق أساسي لتفسير مهارات الاستقبال والإنتاج.
الكلمات المفتاحية: اللسانيات التعليمية، المهارات اللغوية، الاكتساب والتعلم، الكفاية والأداء.

Conceptual Foundations of Language Skills in Light of Educational Linguistics: A Foundational Study of Theories and Mechanisms

Ronak Azad Saleh
Dr. huda Salaah Rashid
ronakazad74@gmail.com
Tikrit University: College of Education for Women – Department of Arabic Language / Linguistics Branch

Abstract:
The current research seeks to explore the conceptual foundations of language skills and their theoretical grounding within the framework of educational linguistics, by revealing the interplay between the behavioral, cognitive, and mental dimensions of language acquisition. The study adopts a descriptive-analytical method to review the theoretical frameworks of language skills, tracing their evolution from behaviorist schools to contemporary cognitive and linguistic trends. The findings indicate that language skill represents a functional embodiment of mental capabilities (competence), and that the quality of linguistic performance is intrinsically linked to the nature of mental representation and the soundness of transformational rules during the transition from deep structure to surface structure. This necessitates a profound understanding of mental processing mechanisms and linguistic growth as fundamental prerequisites for interpreting reception and production skills.
Keywords: Educational Linguistics, Learning and Acquisition, Language Skills, Competence and Performance.

ب. مقدمة البحث:
تعد المهارات اللغوية مظهر الأداء الأبرز للملكة اللغوية، والغاية من كل عملية تعليمية تستهدف تمكين المتعلم من الكفاية اللغوية، ومع تطور اللسانيات التعليمية كحقل يربط بين النظرية والتطبيق، أضحى من

الضروري إعادة النظر في المرتكزات التي تقوم عليها هذه المهارات، ليس بوصفها عادات صوتية آلية، بل بوصفها عمليات ذهنية معقدة تترجم "الكفاية" الكامنة إلى "الأداء" السليم. ومن هنا، يهدف هذا البحث إلى تقديم رؤية تأصيلية تجمع بين الطروحات اللسانية والنظريات التعليمية؛ لفهم كنه المهارة اللغوية وآليات اكتسابها وتعلمها.

ج. مشكلة البحث:

على الرغم من وفرة الدراسات التي تناولت المهارات اللغوية، إلا أن الميدان التعليمي لا يزال يواجه فجوة واضحة بين "المعرفة اللغوية" وبين "الممارسة المهارية" لدى المتعلمين؛ لذا يسعى هذا البحث للإجابة عن السؤال الرئيس: ما هي المرتكزات المفاهيمية للمهارات اللغوية في ضوء اللسانيات التعليمية المعاصرة ؟

د. أهداف البحث:

يسعى البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف الآتية:

_تأصيل المرتكزات المفاهيمية للمهارات اللغوية في ضوء الطروحات اللسانية ونظريات التعلم.

_توضيح العلاقة التفاعلية بين "الكفاية اللسانية" و"الأداء المهاري" لدى المتعلم.

_الكشف عن السبل التي تساهم في تحويل المادة اللغوية من البنية الذهنية العميقة إلى ممارسة أدائية.

هـ. أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في تقديم تأصيل نظري يجمع بين اللسانيات التعليمية والمهارات اللغوية، مما يساعد المتخصصين في فهم الآليات الذهنية التي تحكم انتقال المتعلم من مرحلة الكفاية إلى مرحلة الأداء المهاري.

مفهوم اللسانيات التعليمية:

تُعد اللسانيات التعليمية ركيزة أساسية في فهم المهارات اللغوية، إذ يعبر ايرمارك (Ihrmark) وزملائه عن ذلك قائلين: "نشأت اللسانيات التعليمية كاستجابة علمية لاتساع نطاق اللسانيات التطبيقية، وإذ تتخذ من السياق التعليمي مرتكزا ومحددا موضوعيا لها، فإنّها تسعى لتمكين الباحثين من الوصول إلى رؤى وأطر لغوية ذات طابع عابر للتخصصات؛ بما يضمن مواءمتها بدقة مع الغايات المنشودة، وتوجيهها لتلبية الاحتياجات الراهنة للممارسين الميدانيين في المنظومة التعليمية."[1] فهو يُعيد صياغة المعرفة اللسانية وفق احتياجات تعليم اللغة، وبالاستعانة بجميع التخصصات التي تستطيع اعانتها، محققاً بذلك استقلاله المنهجي التام، ففي عصرنا المتميز بإمكانيات التقانة الرقمية بات من المهم ان تتظافر الدراسات اللسانية والمعرفية لرفد ميدان تعليم اللغة وتنمية مهاراتها بكل جديد قادر على تحقيق أداء لغوي أفضل.

مفهوم المهارة:

المهارة: ولها مفاهيم متعددة، تبعا للمدارس العلمية التي تبنت هذا المفهوم، ويعرف الجرجاني المهارة التي يسميها الملكة بأنها: "صفة راسخة في النفس وتحقيقه أنْ تحصل للنفس الهيئة بسبب فعل من الافعال، و يقال لتلك الهيئة: كيفية نفسانية، وتسمى: حالة، ما دامت سريعة الزوال، فإذا تكررت ومارستها النفس حتى رسخت تلك الكيفية فيها وصارت بطيئة الزوال فتصير مَلَكَة،"[2] فهذه الملكة إنْ لم تتسم بالرسوخ وتظهر كفعل قريب من الثبات وبعيد من الزوال تسمى حالة، وهذا المفهوم من التراث العربي يقابله في

---

(1) Educational linguistics, A short introduction: Ihrmark, D., Ivanov, S., & Waldmann, C., HumaNetten, 2022, pp. 4-8

(2) كتاب التعريفات: علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1، ١٩٨٣م ص229.

الفكر الحديث مفاهيم كثيرة منها: ركز جون ديوي (John Dewey) على الجانب الأدائي وعرفها بأنّها: "المرونة الأصلية الفطرية في الطباع والقدرات على تنويع وتغيير الرجوع والاستجابة حتى إيجاد وسيلة مناسبة وفعالة للتصرف والتي تقضي إلى اكتساب العادات، "[1] فهو يرى أنّ المهارة عملية تحويل المعرفة من إدراك في الذهن إلى أداء مُنظم يتسم بالطلاقة، بينما ركز كارتير جود (Carter Good) على الجانب الأدائي الشامل وعرفها بأنّها: " ذلك الشيء الذي يتعلمه الشخص ويقوم بأداء ذلك الشيء بكل سهولة ودقة سواء كانت أداءً جسمانيا أو عقليا، وقد تكون تلك المهارة اللغوية حركية أو لفظية أو عقلية، وقد تكون مزيجا بين أكثر من نوع، وهي تشير إلى البراعة في التنسيق بين حركة الأصابع والعين واليد،"[2] فهو يربط بين البراعة اليدوية والكفاءة العقلية للحكم على سهولة مستوى المهارة ودقتها، بينما ركز كل من لابان ولورانس (Laban & Lawrence) على الشرط الأساسي للمهارة وهو الاقتصاد في بذل الجهد كما عرفا المهارة بأنّها:" مرحلة للإكمال والاتفاق،"[3] فالمهارة عندهما هي الوصول إلى الهدف بأقل جهد ممكن.

ويُستخلص مما سبق أنّ هذه التعاريف للمهارة ذات اتجاه معرفي تركز على الدقة والسرعة وتحول المعرفة إلى فعل مستقر بأقل جهد ممكن.

اللغة:

تُجمع الدراسات اللسانية والتعليمية الحديثة على أنّ اللغة في جوهرها هي نشاط أدائي، فاللغة كما يراها فردينان دي سوسير "نظام من الدلائل يعبر عما للإنسان من أفكار،"[4] والذي يحول هذا النظام من حالة السكون إلى حالة الفعل والتواصل هو المهارة .

وهي القواعد النظرية و المادة الخام التي تحولها المهارة إلى أداء تطبيقي تجعل التواصل اللغوي يحقق غايته وأهدافه، فاللغة تمثل وسيلة تواصل اجتماعي ذات طبيعة صوتية ووظيفة تعبيرية،

كما عرفها ابن جني المتوفى(392ه): "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم،"[1]

ويرى ابن خلدون المتوفى(808ه) أنّ " اللّغة في المتعارف هي عبارة المتكلّم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لسانيّ ناشئ عن القصد بإفادة الكلام؛ فلا بدّ أن تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل لها وهو اللّسان، وهو في كلّ أمّة بحسب اصطلاحاتهم،"[2] أي اللغة فعل لساني يعبر عن قصد المتكلم.

ويرى سابير (Sapir) أنّ اللغة هي" وسيلة إنسانية خالصة وغير غريزية لتوصيل الأفكار والمشاعر والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تُنتج إرادياً."[3] أما تشومسكي (N. Chomsky) 1957 فيعرف اللغة بأنّها: "مجموعة (محدودة أو غير محدودة) من الجمل، كل جملة منها محدودة في الطول،

---

(1) قاموس جون ديوي للتربية مختارات من مؤلفاته: جون ديوي، ، جمع رالف ب. وين، ترجمة: محمد علي العريان، (القاهرة: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1964)، ص 142.

(2) Good, C.V. Dictionary of Education, New York, Mc Gnaus-Hill Book Co.Inc., 1959. P.53

نقلاً عن: علاء عبد الخالق المندلاوي، المهارات اللغوية الإبداعية، ط1، (بابل: مؤسسة دار الصادق الثقافية)، 2024م ، ص 19.

(3) Laban, R. and F.C. Lawrence, Effort, London. Macdonald and Evans, 1947, P24.

نقلاً عن: المصدر السابق، ص 18.

(4) دروس في الالسنية العامة: فردينان دي سوسير، ترجمة: صالح فرمادي، دار العربية للكتاب، 1985م، ص37.

(1) الخصائص: ابن جني ، تحقيق محمد علي نجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1999م، ج2/ص 34.

(2) [العِبَر و] ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨ هـ)

ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة ، دار الفكر، بيروت، ط1، ١٩٨١ م، ج1/ص 753.

(3) المهارات اللغوية: مستوياتها، تدريسها، صعوباتها: رشدي أحمد طعيمة، القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 2004م، ص 151.

ومبنية من مجموعة محددة من العناصر."[4] أي انّ اللغة نظام توليدي يمتلكه الانسان في ذهنه، والمهارة هي الأداء الفعلي الممارس لها.

فاللغة برموزها وأصواتها يعبر بها الإنسان عن أفكاره ومشاعره، ويقضي بها حاجاته، ويتواصل بها في مجتمعه، والسعي لاكتساب المهارة في أدائها والتمكن منها كان شغل اللسانيات التعليمية بصورة خاصة.

مفهوم المهارات اللغوية:

يمكن تحديد المهارات اللغوية في ضوء اللسانيات التعليمية على أنها:" أربع مهارات رئيسة يتم بها عمليتان أساسيتان هما استقبال اللغة وانتاجها فالاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة مهارات أساسية، يفتح بها كل متعلم باب التعلم والاكتساب، ويتوقف اكتسابها الصحيح والجيد على اكتساب اللغة بشكل سليم."[5] وهذا التحديد يركزُ على الجانب النوعي للمهارة، وتعرف الدكتورة سعاد اليوسفي المهارات اللغوية بالتركيز على الجانب الكيفي بأنها: "أداء لغوي (صوتي أو غير صوتي) يتميز بالإتقان والسرعة والدقة والكفاءة، مع مراعاة القواعد اللغوية ، والمقصود بها (القراءة ،التحدث ،الاستماع، الكتابة)،" [1] ويكون الأداء نتيجة لعملية تراكمية، إذ تُعرف المهارة اللغوية بأنها: " الأداء اللغوي الجيد والمحكم عن طريق التدريب على عمله وإجادته، و... تكرار ذلك العمل عدة مرات حتى يصبح الشخص المدرب على ذلك الشيء يقوم به دون بذل جهد كبير ودون استغراق وقت طويل." [2]

وعليه فالمهارة اللغوية تجمع بين حذاقة الأداء والقدرة الذهنية، وليست تراكما آليا يعتاد عليه الإنسان، وإذا كان جودة الإتقان هي ما يُركز عليه المفهوم العام، فإن الاتجاه اللساني يربط بين المخزون في ذهن المتكلم من قدرات لغوية، وبين الأداء اللغوي.

خصائص الأداء اللغوي الماهر:

هناك خصائص مميزة للأداء اللغوي الماهر تتمثل في توظيف: أعضاء النطق وأجهزة الحس المختلفة للإنسان، بما يعكس تكاملا سلوكيا نتج عن عملية تعلم مقصودة مصحوبا بالثقة بالنفس والرضا عن العمل، ويتسم هذا الأداء اللغوي باليسر مع تناقص في الأخطاء، والحركات الدخيلة على الأداء، وفتح المجال لإدراك علاقات لغوية جديدة، مع تميز المسار بالنمو والدقة المتزايدة مستندا إلى تصور واضح في الذهن لطبيعة الأداء اللغوي وإجراءاته ونتائجه، ضمن بناء هرمي منظم ينتقل فيه المتعلم من إتقان العناصر الفرعية إلى التمكن من العناصر الأساسية الكبرى،[3]ويُضاف إليه أبعاد إبداعية تمنح المتعلم : طلاقة التعبير، ومرونة تناسب الموقف الكلامي في تطويع التراكيب، والقدرة على الربط اللغوي المنطقي بين عناصر اللغة، فتتحول المهارة إلى ملكة لغوية.[4]

---

[4] المصدر السابق: ص 151.

[5] التحصيل اللغوي وعلاقته بمهارات اكتساب اللغة: وداد عمراني، ثليثة بليردوح، (2024).. مجلة النص، المجلد (10)، العدد (01)، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر.ص 561

[1] إشكالات التحكم في المهارات اللغوية عند المتعلم: من التلقي إلى الإنتاج، سعاد اليوسفي، مجلة دواة (مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية)، العدد الثاني، الرباط - المغرب، 2016م، ص186.

[2] دور المهارات اللغوية في تنمية الرصيد اللغوي للمتعلم: بخولة بن الدين، زكريا مخلوفي، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، المجلد 05، العدد 04، 2021، ص 164.

[3] يُنظر، المهارات اللغوية: مستوياتها، تدريسها، صعوباتها: ص 33-34.

[4] يُنظر، تنمية مهارات الكتابة الإبداعية لدى التلاميذ الموهوبين لغوياً بالمرحلة الإعدادية باستخدام برنامج قائم على تألف الشتات: أحمد سيد محمد ابراهيم، جامعة أسيوط، كلية التربية، مجلة كلية التربية، مج30، العدد 3، 2014م. ص171-180

النمو اللغوي وتعلم اللغة واكتسابها

مفهوم النمو اللغوي: هو" تطور القدرة اللغوية،"[1] أي " تغيره نحو الزيادة وتحوله إلى طاقة بداخل الإنسان موجودة منذ ولادته أي بالفطرة والنمو اللغوي هو تطور ونماء للمفردات وكيفية نطقها وبناء الجمل والتراكيب والدلالات الخاصة بها وتوظيفها،"[2] وهذا ما تحاول الاتجاهات التي تبحث في اكتساب الإنسان للغة دراسته منذ ولادته بطريقة فطرية ثم عبر سعيه الواعي للتعليم، وثم عبر التحاقه بالمؤسسات التعليمية التي تخطط للتعليم.

إنَّ مفهوم الاكتساب مرتبط باللغة الأولى التي يكتسبها الطفل بطريقة لا إرادية وهي: "العملية التي تتم عن غير قصد ولا وعي من الإنسان كما أنها تتم بشكل عفوي،"[3]فكل إنسان يكتسب لغة مجتمعه الذي يعيش فيه، وغالبا ما يتحدث هذه اللغة بطلاقة، وأظهرت نتائج الدراسات العلمية أن الدماغ في الشهور الأولى من حياة الرضع منظم وفق شبكات وظيفية شبيهة بمثيلاتها عند الكبار؛ أي أنّ تعرض المولود للغته الأم لا يخلق لديه شبكات جديدة، وإنما يشكل شبكات سابقة محددة وراثياً. كما كشفت عن وجود اختلاف بين كرتي الدماغ، ويكون النصف الأيسر أكثر نشاطاً وتخصصاً في العمليات اللغوية من الأيمن.[4]

أما مفهوم التعلم فيعرفه دوغلاس براون بأنّه: " تغير مستمر- نسبياً - في الميل السلوكي، وهو نتيجة لممارسة معززة."[5] ثم يبين خصائصه بأنه الحصول على شيء، أو الاحتفاظ بمعلومات أو بمهارة ما، ويتضمن أنظمة الاختزان، والذاكرة، والتنظيم المعرفي، ويشتمل على التركيز الإيجابي الواعي على الأحداث، وهو مستمر نسبياً، ويتضمن شيئاً ما من الممارسة
معززة، ويمثل تغيرا في السلوك،[1] ويرى كراشن أنّ: "وظائف التعلم هو التوجيه والتنقيح، وعملية التعلم تبدأ عندما يُطلب إحداث تغيير في شكل الأداء اللغوي بعد إنتاجه، أما الاكتساب فهو مسؤول عن توليد الكلام وطلاقة التحدث."[2] وعليه فإنّ التعلم مرتبط بتوجيه من مراقب معلم لأنها غالبا تكون لغة مختلفة عن اللغة المكتسبة كاللغة العربية الفصحى المختلفة عن اللغة العامية المكتسبة.

أما مفهوم التعليم فهو يخضع للتخطيط ويكون مرتبطا بالمؤسسات التربوية والتعليمية ويُعرف بأنّه: " تيسير التعلم وتوجيهه، وتمكين المتعلم منه، وتهيئة الأجواء له،"[3] وتتحقق عملية التعليم من خلال

---

(1) تنمية المفاهيم والمهارات اللغوية للطفل: كريمان بدير، إميلي صادق، عالم الكتب للنشر والتوزيع، مصر، 2013، ص135

(2) المهارات اللغوية الابداعية: علاء عبدالخالق المندلاوي، ط1، مؤسسة الصادق الثقافية، 2024م، ص30.

(3) تدريس اللغة العربية في التعليم العام- نظريات وتجارب: رشدي أحمد طعيمة ومحمد السيد مناع، دار الفكر العربي، مصر، ط01، 2000 ، ص35.

(4) يُنظر، الاكتساب اللغوي، أسسه ومراحله: بشرى البلقاسمي، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد 2، العدد 13، سبتمبر 2022 ، ص208.

(5) أسس تعلم اللغة وتعليمها: هـ. دوغلاس براون، ترجمة عبده الراجحي وعلي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، 1994م، ص25.

(2) يُنظر، المصدر السابق، ص26.

(3) نظريات اكتساب اللغة وتعلّمها – قراءة في الرؤى والمضامين: حمدي منصور جودي، مجلة القارئ للدراسات الأدبية واللغوية، المجلد 6، العدد 1، ، 2023/03/31، ص 232.

(4) أسس تعلم اللغة وتعليمها: ص 26.

الخبرات التي تغرس في الفرد نزوعاً إلى التعلم، وعبر الطرق التي ينبغي تقديم المعرفة بها؛ كي يستطيع المتعلم أن يمسك بها، مع استخدام أكثر الوسائل فاعلية في تقديم المواد التعليمية، ومراعاة طبيعة الثواب والعقاب في عملية التعلم والتعليم وكيفية تنظيمها.[4]

أهم نظريات واتجاهات اكتساب اللغة وتعلمها

تُعد اللسانيات التعليمية ميدانا معرفيا يلتقي فيه علم النفس اللغوي، وعلم الاجتماع اللغوي، إذ تسعى للبحث عن أفضل السبل الكفيلة بتطبيق النظريات اللغوية في الواقع التعليمي، وتعنى برصد أهم الاتجاهات والنظريات التي عنيت ببحث قضايا اكتساب اللغة وتعلمها، ومن أبرزها:

النظرية الجشطلتية في التفكير والمعرفة: "ترى أن الكل هو نظام مترابط بأنساق، مكون من أجزاء متفاعلة؛ لذلك فإن من مفاهيمها الأساسية مفهوم البنية أو التركيب، وكذلك: التوزيع، والتنظيم، والمعنى، والاستبصار، والفهم يعتمد التعليم في هذه النظرية على الإدراك والاستبصار ، وما يرافقهما من إعادة تنظيم."[5]

- **النظرية المعرفية أو التكوينية لبياجيه**: واللغة برأيه هي: " تنظيم قائم ضمن مجتمع يضع في خدمة الذي يكسبه وسائل فكرية ثرية تخدم التفكير، فيعبر بها الإنسان عن معرفته."[1]

و تُمثل نمو اللغة في مسيرة الفرد نحو التوازن لدى بياجيه بالمراحل الآتية:[2]

- مرحلة الذكاء الحسي الحركي: (ما قبل لغوية هي مصدر العمليات الذهنية) تمتد حتى السنة الثانية تقريبا.
- مرحلة العمليات العيانية: (الأفعال التي يمكن التفكير فيها أو تحويلها، كالتصنيف، و الترتيب بالتسلسل، والعد والمطابقة، وتمتد من السنة الثانية حتى السنة الحادية عشرة تقريبا.
- مرحلة العمليات الصورية: (الذكاء في هذه المرحلة قادرا على الاستنتاج أو الاستقراء) ويصبح الفرد لا يولي اهتمامه للأشياء، و إنما للمعارف التي يمكن استخلاصها من هذه الأشياء) و تبدأ نحو الحادية عشرة أو الثانية عشرة تقريبا.

- النظرية المعلوماتية لشانون: يرى عدم وجود علاقة بين معلومات الرسالة اللغوية ومحتواها، وأساسها الاتصال بين المرسل والمستقبل في نقل المعلومات اللغوية، وترى أن تعلم المهارة اللغوية تحتاج لأمور ميكانيكية (كطريقة لفظ الحرف بواسطة الحنجرة والاوتار الصوتية)، واجتماعية (كجملة التعابير والدلالات اللغوية في إعطاء المعاني حسب طبيعة الموقف).[3]

- **النظرية السلوكية**: ويرى سكنر في نظريته أنّ المهارة اللغوية هي التغير في السلوك اللفظي، ولم تأخذ بعين الاعتبار أي جوانب ذهنية متمثلة بالقواعد النحوية والأفكار، وبررت ذلك في كون الإنسان يستطيع استعمال اللغة وتتطور مهارته فيها عن طريق التكرار والممارسة فقط، واعتبرت أنّ ما يطلقه الطفل من صرخات وأصوات يمكن تشكيلها عن طريق التعزيز، وقد أكد سكنر أنّ اللغة يتم تعلمها عن طريق الربط بين المثير والاستجابة،[4]وجانب التكرار اللغوي بلا شك يعزز تطوير المهارات اللغوية.

---

(5) يُنظر، المصدر السابق: ص 27.
(1) محاضرات في اللسانيات التطبيقية: ص 19.
(1) المصدر السابق: ص 21.
(2) يُنظر، المصدر نفسه ، ص 22-23.
(3) يُنظر المهارات اللغوية الإبداعية: ص32.
(4) يُنظر: المصدر السابق: ص 32.

- **نظرية تشومسكي** يرى أن سكنر يجهل طبيعة السلوك اللغوي للإنسان، ويُخطِئ فكرة سكنر عن اللغة؛ فهي ليست كما من العادات، والتحدث لا يُعد الأفعال المنعكسة للمؤثرات، بل إن الطفل يمتلك صورة مسبقة للغة في ذهنه قبل تعلمه للكلام، ويؤكد تشومسكي أن الذهن البشري يحتوي على أفكار فطرية تسبق الخبرة والتجربة، وأن الطفل يولد وهو مزود بجهاز فطري خاص باكتساب اللغة ، يحتوي على مبادئ كونية تسمى (النحو الكلي)، هذه المعرفة الفطرية هي التي تسمح للطفل بالانتقال من عدد قليل من الجمل التي يسمعها إلى قدرة إبداعية تمكنه من إنتاج وفهم عدد لا حصر له من الجمل الجديدة.[1]
- **نظرية الحافز لهال**: يرى هال "أن التعليم عملية متدرجة ومتزايدة، يتم من خلالها الربط بين المثير والاستجابة المرغوب فيها، وهذا يحدث بالانتقال من البسيط إلى المركب. وتتدخل عوامل تشجع الفرد على التعلم منها: قوة العادة، والقدرة على التكيف مع البيئة لضمان البقاء، وهذه العوامل تعدُّ حوافز أولية وآلية لدى المتعلم كي يقوم بالأعمال استجابة لتلك الحوافز، وإذا ما تمَّ التعزيز بصورته الإيجابية حدث تعلُّم وتكيُّف."[2]
- **نظرية التعليم بالملاحظة**: الذي" دعا إليها العالم باندورا، وأكد أن الفرد يتعلم استجابات جديدة بمجرد ملاحظة سلوك الآخرين، تقوم النظرية على ثلاثة مفاهيم أساسية :

_العمليات الإبدالية: وهو التعليم الناجم عن التجربة المباشرة لملاحظة سلوك الآخرين.
-العمليات المعرفية: وتعني تعلم التمثيل الرمزي للأشياء كالرموز الموسيقية أو الأرقام.
-عمليات التنظيم الذاتي: وهي الكيفية التي ينظم بها الناس سلوكهم، عن طريق النتائج التي يتوصلون لها."[3]

- **نظرية النموذج الموجَّه لكراشن**: يُفرق بين التعلم والاكتساب كما بينا سابقا و يعتقد أن النموذج الموجَّه يعدُّ المخرجات التي يولدها النظام اللغوي المكتسب قبل إنتاج الكلام، فإن المتعلم يملك النظام المكتسب الموجود لدى كل إنسان ويتشكل من قدراته الخاصة بتعلُّم اللغة، والنظام المُتعلَّم ويتشكل نتيجة للتدريس والتعليم في المؤسسات التربوية، ويقوم بدور المراقب والموجَّه للنظام المكتسب ويشترط لتفعيله: توفر الوقت الكافي لاستعمال قواعد اللغة مع التركيز على سلامة اللغة ومعرفة قواعدها اللغوية.[1]
- **نظرية التعلّم التعاوني أو الاجتماعي لروتر**: ترى هذه النظرية "أن التعليم يحدث في بيئة مليئة بالمعاني، ويكسب الفرد بفضله التفاعل الاجتماعي مع الآخرين،"[2]وتقوم هذه النظرية على تعاون المعلم مع كل البيئة التعليمية وترى المتعلمين "عناصر فعّالة ومتفاعلة وليست دمى يسلط عليها المعلم خيوطاً ليحركها من بعيد (المكتب)، ولا نفوساً منفعلة فقط يمارس عليها المعلم جميع قواه الرامية إلى إثارة إعجاب تلك النفوس البريئة وانبهارها."[3]

هذه النظريات على تنوعها حاولت تفسير اللغة واكتسابها وتعلمها، وقد تلتقي أو تختلف لكنها تجتمع معا في رفد اللسانيات التعليمية، بنتاج علمي حاول ان يفسر تعليم اللغة وتنمية مهاراتها.

المنطلقات اللسانية والذهنية لتكوين اللغة

---

[1] يُنظر، العلوم اللغوية الحديثة نظرية تشومسكي: ص 23-24.
[2] نظريات اكتساب اللغة وتعلّمها – قراءة في الرؤى والمضامين: ص236.
[3] محاضرات في اللسانيات التطبيقية: ص 20.
[1] يُنظر، نظريات اكتساب اللغة وتعلّمها – قراءة في الرؤى والمضامين: ص232-233.
[2] محاضرات في اللسانيات التطبيقية : ص 20.
[3] دروس في اللسانيات التعليمية : يوسف أمقران، ص 114-115

المهارات اللغوية انعكاس لنظام ذهني معقد يقتضي ربطها بمنطلقات لسانية ميزت بين بنية اللغة بوصفها قوانين لغوية وممارسة اللغة كنشاط لغوي يمثله الكلام المنطوق أو المكتوب، ومن الدراسات في ذلك:

ثنائية اللغة والكلام لدي سوسير

تقوم الكثير من الدراسات اللسانية من الثنائية المنهجية التي تبناها دي سوسير عند تفريقه بين اللغة والكلام؛ إذ ميّز بينهما وعرف اللغة على أنها: " نظام من علاقات وصيغ وقواعد، ينتقل من جيل إلى جيل وليس له تحقق فعلي، لأن الناس لا يتكلمون القواعد وإنما يتكلمون وفقاً لها،"[4] فاللغة موجودة في الجماعة البشرية.

وعرف الكلام على أنه: " كل ما يلفظه أفراد المجتمع المعين، أي ما يختارونه من مفردات أو تراكيب، ناتجة عما تقوم به أعضاء النطق من حركات مطلوبة،"[1] فهو نشاط فردي يُمارس تشكيل اللغة، " فالمتكلم عند دي سوسير يصوغ كلامه محاكاة لما سمع من اللغة بحسب القواعد المختزنة لديه."[2] واعتمد تشومسكي ثنائية سوسير لكنه نقل تفسير اللغة من الحيز الاجتماعي لسوسير الى نطاق الافق الذهني

ثنائية الكفاية و الأداء لتشومسكي

في الرؤية التوليدية يُعدُّ تشومسكي اللغة هي "القدرة التي تتكون لدى كل فرد من أفراد مجتمع معين والتي تمكنه من التعبير عما يريد بجمل جديدة ربما لم يسمعها من قبل، ويسمي هذه القدرة بـ المعرفة اللغوية ويعتقد بأن أهم مقومات هذه القدرة هي معرفة الفرد بالقواعد الصرفية النحوية التي تربط المفردات ببعضها في الجملة، "[3] و يختلف المصطلح الذي يطرحه الدكتور ميشال زكريا محل (المعرفة اللغوية) فيقول:" في إطار النظرية الألسنية التوليدية والتحويلية، نُسمّي المقدرة على انتاج الجمل وتفهمها، في عملية تكلم اللغة، بالكفاية اللغوية... فالكفاية اللغوية هي المعرفة الضمنية باللغة، "[4] أما هذه القواعد فهي: " قائمة في ذهن كل من يتكلم اللغة، وتوصف بأنها ملكة لا شعورية وتعزى إلى منطقة اللاوعي عند الإنسان، "[5] وهذه الملكة فطرية يمتلكها الانسان منذ ولايته، وتعمل الكفاية اللغوية من خلال " مجموعة أخرى من القواعد، أطلق عليها اسم القواعد التحويلية تعمل على البنية الباطنية العميقة للجملة- وهي البنية التي تحمل المعاني- فتحولها إلى الشكل الخارجي الذي يعبر عنه بالأصوات،"[6] الامر الذي يفسر القدرة الانسانية " أننا نحن البشر لا نصور كلاماً [أي لا نكتفي بتكرار نفس الجمل]، بل نقوم بعملية إبداع لا حصر لها."[1]

---

[4] سوسير رائد علم اللغة الحديث: محمد حسن عبد العزيز ، دار الفكر العربي - القاهرة، 1989، ص 20.

[2] المصدر السابق : ص20.

[2] العلوم اللغوية الحديثة ونظرية تشومسكي، ص41.

[3] أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د. نايف خرما، سلسلة عالم المعرفة (9)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،
الكويت، سبتمبر 1978م، ص93.

[4] الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، د. ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،
بيروت، الطبعة الثانية، 1406هـ - 1986م، ص7.

[5] النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي: أ.م.د. حنان محمد خلف مقدادي، مجلة آداب ذي قار، كلية الآداب، جامعة ذي قار،
المجلد (1)، العدد (32)، تشرين الثاني/نوفمبر 2020م، ص 154.

[6] أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة :ص 93.

[1] النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي: ص154.

أما الكلام أو الأداء اللغوي عند تشومسكي فيُعرفه على أنه " تلك الأصوات اللغوية التي ينطقها الفرد بالفعل والتي قد لا تكون صورة صحيحة للغة لأن فيهما الكثير من التردد والتكرار والتوقف ومخالفة القواعد اللغوية والجمل المبعثرة الخ- بحكم الظروف التي تحكم الكلام الفعلي،"[2]وهذا الأداء يشمل ما يُكتب وما يُنطق ويُمثل البنية السطحية، "فالمعنى أو الفكرة تنطلق من أعماق العقل والصوت، أو ما يظهر على السطح من كلام منطوق هو الصورة النهائية للغة، وهذا التفاعل الذي يحدث بينهما والذي أنتج لنا مصطلحي البنية السطحية، والبنية العميقة هو نتاج لعمليتي التفكير والكلام، وصراع بين المعنى أو الفكرة أو الدلالة وبين الصوت أو الكلام أو الأداء،"[3] وعليه فاللغة أو الكفاية اللغوية (وهذا يمثل البنية العميقة) هي نظام ذهني يبدأ بتوليد الفكرة، ثم تعمل قواعد التحويل على تنظيمها،(ويتحكم في صحة التنظيم المعرفة اللغوية للفرد)، فيتحول إلى الأداء اللغوي هو الكلام ويمثله الجمل المنطوقة أو المكتوبة، والفرق بين الكفاية الذهنية والأداء اللغوي يمثل الفرق بين اللغة والكلام تمثله النقاط الآتية[4] :

- الكلام عمل، واللغة حدود هذا العمل.
- الكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك.
- الكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط.
- الكلام حركة واللغة نظام هذه الحركة.
- الكلام يحس بالسمع نطقا وبالبصر كتابة، واللغة تفهم بالتأمل في الكلام؛ فالذي نقوله أو نكتبه كلام والذي نحس به هو اللغة.
- الكلام هو المنطوق وهو المكتوب واللغة هي الموصوفة في كتب القواعد وفقه اللغة والمعجم ونحوها.
- الكلام قد يحدث أن يكون عملا فرديا ولكن اللغة لا تكون إلا اجتماعية.

وعلى هذا فاللغة وجود ذهني قابل لنمو يتحكم في الاداء، و موضوع النظرية الألسنية الأول هو انسان متكلّم - مستمع مثالي يعرف جيّداً لغته، ولا يكون مصاباً بحالات غير ملائمة لغوياً كالحد من الذاكرة والشرود. لذلك نضع تمييزاً أساسياً بين الكفاية اللغوية (معرفة المتكلم بلغته) وبين الاداء الكلامي (الاستعمال الآني في الظروف المحسوسة.[1]

وبناء على ما سبق، فإنَّ فهم توليد الجمل وقواعده التحويلية عند تشومسكي يعدُّ مدخلاً جوهرياً لتفسير المهارات اللغوية كغاية تعليم اللغة.

المهارات اللغوية بين التلقي والانتاج

إنّ المهارات الأساسية للاتصال اللغوي أربعة هي: الاستماع والكلام والقراءة والكتابة، وبينهم علاقات متبادلة، وتنقسم إلى:

أولا- مهارات الاستقبال: وهي كل من مهارة الاستماع والقراءة و أهم الصلات بينها أنها مصدر للخبرات، ولبناء المادة اللغوية، والفرد في كلتا المهارتين يفك الرموز.[2]

ثانيا- مهارات الإنتاج: وهي كل من مهارة الكلام والكتابة والفرد في هاتين المهارتين يركب الرموز، كما أنه فيهما " الكلام والكتابة " يبعث رسالة، ويكون مؤثرا على غيره (مستمع أو قارئ). والرصيد اللغوي

---

(2) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة :ص 93.
(3) العلوم اللغوية الحديثة ونظرية تشومسكي، عطية سليمان أحمد، مكتبة الأصمعي، المنصورة، (د.ت)، ص 90.
(4) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة:ص 94.
(1) يُنظر، المهارات اللغوية: مستوياتها، تدريسها، صعوباتها: ص 163.
(2) يُنظر، المصدر السابق : ص163.

للفرد فيهما أقل من رصيده في المهارتين الأوليين؛ لأن منطقة الفهم عند الفرد أوسع من منطقة الاستخدام.[3]

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة التأصيلية للمرتكزات المفاهيمية للمهارات اللغوية، يمكن إجمال أهم ما توصلت إليها في النقاط الآتية:

_ أثبتت الدراسة أن المهارة اللغوية نتاج تكامل معقد بين القدرة الأدائية والكفاءة الذهنية، تهدف إلى تحقيق الأداء اللغوي المنطوق والمكتوب بفاعلية وأقل جهد ممكن.

_ إنّ تبني اللسانيات التعليمية كإطار مرجعي؛ يمنح الباحثين أداة تفسيرية قوية لفهم العلاقة بين "الكفاية" الكامنة في ذهن المتعلم و"الأداء" الفعلي الملموس، وهو ما يتجاوز التفسيرات السلوكية التقليدية.

_ يكشف البحث عن التداخل والتكامل بين مهارات الاستقبال ومهارات الإنتاج؛ حيث تُغذي مهارات الاستقبال (الاستماع والقراءة) الجهاز اللغوي الذهني الذي يمهد بدوره لعملية الإنتاج (التحدث والكتابة).

_ يستنتج البحث أن النجاح في تنمية المهارات اللغوية يرتكز على سلامة "القواعد التحويلية" من البنية العميقة إلى البنية السطحية، مما يفرض على المخططين اللغويين تصميم بيئات تعليمية تحاكي هذه العمليات الذهنية.

المصادر والمراجع:

١. أسس تعلم اللغة وتعليمها: هـ. دوغلاس براون، ترجمة عبده الراجحي وعلي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، 1994م.

٢. أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د. نايف خرما، سلسلة عالم المعرفة (9)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمبر 1978م.

٣. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، د. ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، 1406هـ - 1986م.

٤. تدريس اللغة العربية في التعليم العام- نظريات وتجارب: رشدي أحمد طعيمة ومحمد السيد مناع، دار الفكر العربي، مصر، ط01، 2000م.

٥. تنمية المفاهيم والمهارات اللغوية للطفل: كريمان بدير، إميلي صادق، عالم الكتب للنشر والتوزيع، مصر، 2014م.

٦. الخصائص: ابن جني ، تحقيق محمد علي نجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1999م.

٧. دروس في الالسنية العامة: فرديناند دي سوسير، ترجمة: صالح فرمادي، دار العربية للكتاب، 1985م.

(3) يُنظر نفسه.

٨. دروس في اللسانيات التعليمية: يوسف أمقران، المدرسة العليا للساتذه في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر، 2008م .

٩. سوسير رائد علم اللغة الحديث: محمد حسن عبد العزيز ، دار الفكر العربي - القاهرة، 1989.

١٠. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، محمد علي بيضون، ط1، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١١. العلوم اللغوية الحديثة ونظرية تشومسكي، عطية سليمان أحمد، مكتبة الأصمعي، المنصورة.

١٢. قاموس جون ديوي للتربية مختارات من مؤلفاته: جون ديوي، ، جمع رالف ب. وين، ترجمة: محمد علي العريان، (القاهرة: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1964).

١٣. محاضرات في اللسانيات التطبيقية: لطفي بوقربة، الجزائر، جامعة بشار.

١٤. مقدمة ابن خلدون [العِبَر و] ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨ هـ) ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة مراجعة: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1، ١٩٨١ م.

١٥. المهارات اللغوية الإبداعية علاء عبد الخالق المندلاوي، ، ط1، (بابل: مؤسسة دار الصادق الثقافية)، 2024م.

١٦. المهارات اللغوية: مستوياتها، تدريسها، صعوباتها: رشدي أحمد طعيمة، القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 2004م.

المجلات

١. إشكالات التحكم في المهارات اللغوية عند المتعلم: من التلقي إلى الإنتاج، سعاد اليوسفي، مجلة دواة (مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية)، العدد الثاني، الرباط - المغرب، 2016م.

٢. الاكتساب اللغوي، أسسه ومراحله: بشرى البلقاسمي، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد 2، العدد 13، سبتمبر 2022م.

٣. التحصيل اللغوي وعلاقته بمهارات اكتساب اللغة: وداد عمراني، ثليثة بليردوح، (2024).. مجلة النص، المجلد (10)، العدد (01)، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر.

٤. تنمية مهارات الكتابة الإبداعية لدى التلاميذ الموهوبين لغوياً بالمرحلة الإعدادية باستخدام برنامج قائم على تألف الشتات: أحمد سيد محمد ابراهيم، جامعة أسيوط، كلية التربية، مجلة كلية التربية، مج30، العدد 3، 2014م.

٥. دور المهارات اللغوية في تنمية الرصيد اللغوي للمتعلم: بخولة بن الدين، زكريا مخلوفي، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، المجلد 05، العدد 04، 2021.

٦. نظريات اكتساب اللغة وتعلّمها – قراءة في الرؤى والمضامين: حمدي منصور جودي، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 6، العدد 1، ، 2023/03/31.

٧. النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي: أ.م.د. حنان محمد خلف مقدادي، مجلة آداب ذي قار، كلية الآداب، جامعة ذي قار، المجلد (1)، العدد (32)، تشرين الثاني/نوفمبر 2020م.

8. Educational linguistics, A short introduction: Ihrmark, D., Ivanov, S., & Waldmann, C., HumaNetten, 2022, pp. 4-8